

## الشيخ إبراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية.

~~~~~ أ. معمر شعشوع \*

مقدمة: يعتبر الشيخ إبراهيم اطفيش رائدا من رواد الإصلاح في القرن الماضي، فقد كانت له مواقفه من قضايا العالم العربي والإسلامي، وتناول عديد المسائل التي كانت مطروحة على المشهد السياسي والفكري بعد الحرب العالمية الأولى، كمسألة الاستعمار والتخلف والجمود وتدني مستوى التعليم، وتشتت وحدة المسلمين، وكان قلقا على مستقبل العالم العربي والإسلامي في ظل حالة التخلف وتكالب القوى الاستعمارية، وتناول هذه المسائل بعمق في التحليل والتنظير في كتاباته وإسهاماته في الصحافة العربية. ولعل السؤال الذي يتوجب طرحه هنا: ما هي فلسفة ومرجعية الشيخ الإصلاحية؟ هل هو مجدد للفكر الإسلامي؟ ما هي مدرسته ومنهجه الإصلاحية؟ وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة لا بأس أن نقدم ترجمة لهذه الشخصية، فمن هو الشيخ إبراهيم اطفيش؟

ولد الشيخ أبا إسحاق إبراهيم اطفيش بقرية بني يزقن بضواحي مدينة غرداية (الجنوب الجزائري) عام 1304هـ (1886م)، في وسط عائلة علمية محافظة، نشأ وترى في أحضانها، والتي كان من أبرز علمائها عمه القطب محمد بن يوسف اطفيش<sup>1</sup> "...آخر من بلغ درجة الاجتهاد المطلق في ميزاب"<sup>2</sup>، وحفظ القرآن وعمره إحدى عشر سنة، وتشبع بمسقط رأسه بمبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية<sup>3</sup>، ثم انتقل إلى العاصمة وتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي<sup>4</sup>. وفي عام 1336هـ (1917م) انتقل إلى تونس لإتمام الدراسة بجامع الزيتونة<sup>5</sup>، ونال إعجاب شيوخه لتفوقه وسعة علمه، ثم انضم إلى صفوف الحركة الوطنية التونسية، فكان عضوا بارزا في اللجنة المركزية للحزب الدستوري التونسي الذي كان يتزعمه الشيخ عبد العزيز الثعالبي<sup>6</sup>. كما كان يشرف على البعثات الطلابية الميزابية بتونس رفقة الشيخ أبي اليقظان<sup>7</sup>، وساهم أيضا في الكتابة على أعمدة الصحافة التونسية، وناهض السياسة الاستعمارية في الجزائر وأقطار المغرب العربي، الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية التي قررت نفيه من تونس إلى مصر عام

\* - أستاذ ستخلف في التاريخ الحديث والمعاصر - شعبة التاريخ - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشلف.

1342هـ (1923م)، وهي نفس الفترة التي نفي فيها الأمير خالد الجزائري<sup>8</sup> والشيخ عبد العزيز الفعالي الذي كانت تربطه بهما علاقات العمل والنضال السياسي.

وعندما نزل بأرض مصر ربط علاقات الصداقة والعمل مع أبرز أعلام المشرق العربي، فكان على اتصال بحب الدين الخطيب<sup>9</sup> صاحب مجلة الفتح، ومد له يد المساعدة لتأسيس مجلة المنهاج عام 1344هـ (1925م) التي كانت تطبع بالمطبعة السلفية، كما كان عضواً في "جمعية الشبان المسلمين" وجمعية "الرابطة الشرقية" التي كانت تضم في صفوفها العشرات من المثقفين المشاركة والمغاربة<sup>10</sup> وشارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1350هـ (1931م)، ودافع عن القضية الفلسطينية، وندد بسياسة الاحتلال الإيطالي بليبيا ودعى المسلمين إلى الوحدة لمواجهة القوى الاستعمارية، وأوكلت له مهمة الإشراف على لجنة الجامعة والثقافة ضمن فعاليات المؤتمر الإسلامي<sup>11</sup>.

في أواخر الخمسينات من القرن الماضي شغلته القضية العمانية، وسافر إلى الأمم المتحدة للمطالبة باستقلالها<sup>12</sup>، وعرض قضيتها في المحافل الدولية لما كان يمتاز به من حنكة سياسية، كما سافر إلى زنجبار بشرق إفريقيا وكان له نشاط مكثف هناك في المجال الاصطلاحي.

أصيب الشيخ بمرض ألزيمه الفراش بعد إجراء عملية جراحية، واشتد عليه المرض إلى أن وافته المنية - رحمه الله - عام 1385هـ (1965م)، ووري الثرى بالقاهرة، وحضر جنازته جمع غفير من زعماء وأعلام المشرق العربي.

وترك الشيخ مؤلفات غزيرة منها مقالات متنوعة في مجلة المنهاج، وكتاب الدعاية إلى سبيل المؤمنين، كتاب الصوم بالتلفون والتلغراف، رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، وكتاب النقد الجليل في العتب الجميل، رسالة عمان الإباضية.... الخ

كما له مؤلفات مفقودة لم ترى النور إلى يومنا هذا وهي في حكم النسيان أو الإهمال بالمشرق العربي كتفسير الفاتحة وتأويل المتشابه وغيرها من المؤلفات.

1- ظروف نشأة الحركة الإصلاحية ببني ميزاب: كان التخلف والجهل سمة عامة تطبع المجتمع الجزائري منذ نهاية القرن التاسع إلى بداية القرن العشرين، وكانت السلطات الاستعمارية بسياساتها وأساليبها تحاول تكريس هذا الواقع باستمالة بعض أصحاب الطرق الصوفية للسيطرة على عقول

البسطاء من عامة الناس، ومن ناحية أخرى تشجيع النخبة الجزائرية للإقبال على التعليم والثقافة الفرنسية<sup>13</sup>.

ولاشك أن الظروف الاجتماعية والتعليمية للشعب الجزائري خلال هذه المرحلة كانت جد صعبة، فقد اندهش أحد أعلام المشرق العربي محمد فريد بك<sup>14</sup> عندما زار الجزائر بداية القرن العشرين من سياسة التصحيح على التعليم في الجزائر، وكان الطلبة والعلماء يواجهون صعوبات جمة في الدراسة والتنقل، ومما ضاعف من معاناتهم أيضا فرض قانون التجنيد الإجباري وخضوع مناطق الجنوب الجزائري لنظام الحكم العسكري والقوانين العرفية.

وإلى غاية الحرب العالمية الأولى كانت مبادرات الإصلاح بالجزائر محدودة، إلا أنها كانت واعية بأهمية الدفاع عن مقومات الشعب الجزائري ومقاومة مخططات الاستعمار الفرنسي، نذكر على سبيل المثال قلم وصوت عمر راسم<sup>15</sup> صاحب جريدة "ذو الفقار" في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري وكشف نوايا السلطات الاستعمارية، وكان ساخطا على أوضاع الجزائريين وأن الفساد الأخلاقي والاجتماعي انتشر في المجتمع و"أن الجزائري هو آخر الآدميين فقرا وجهلا"<sup>16</sup>.

إلى جانب ذلك ظهرت إسهامات "جمعية الصديقية" التي أنشأت أول مدرسة نظامية عصرية عام 1331هـ (1913) بتبسة، برئاسة الشيخ عباس بن حمّانة وكان يساعده بعض الشخصيات الميزابية من بنو جلدته، والدعم الذي يتلقاه من التجار الميزابيين بمدينة تبسة، وكانت هذه المدرسة تقدم تعليما عسريا من علوم نقلية وعقلية كالتاريخ والجغرافيا والرياضيات والرياضة البدنية واللغات الأجنبية وكانت تتكفل بتدريس الطلبة الميزابيين المتوجهين إليها من عمق الصحراء الجزائرية<sup>17</sup>.

ورغم قصر عمر هذه المدرسة التي لم تدم إلا حوالي ستة أشهر، حيث أغلقتها السلطات الاستعمارية وجمدت نشاط الجمعية، إلا أنها ساهمت في توعية الشباب الجزائري وتنقيفه، بل يمكن أن نعتبرها النواة الأولى لنشأة الحركة الإصلاحية ببني ميزاب.

ولعبت بعض الشخصيات الميزابية مجهودات كبيرة في بعث الحركة الإصلاحية ونخص هنا بالذكر الشيخ أبا اسحاق الذي عاصر هذه الأحداث بعد الحرب العالمية الأولى، ووقف بإسهاب على حالة التفكك والضعف الذي أصاب المجتمع الجزائري بصفة خاصة والعالم العربي والإسلامي

بصفة عامة، في ظل السيطرة والهيمنة الاستعمارية مشرقاً ومغرباً. وساهمت هذه الأخيرة في تعميق حالة التخلف والتقهقر، وأبرزت تناقضات اجتماعية وثقافية داخل المجتمع الجزائري.

2- فلسفة الشيخ الإصلاحية: حاول الشيخ أبا اسحاق استنباط أسباب مظاهر التخلف والأزمات التي أصابت حالة المجتمع الإسلامي، انطلاقاً من واقع المجتمع الجزائري الذي عاش فيه، وتقلب في أحواله، وفي نظره أنه لا يمكن فهم الأبعاد الحقيقية لهذه الأزمة المتعددة المظاهر والأوجه دون العودة إلى التاريخ وفهم أسرارها، حيث لاحظ أن الأمة الإسلامية كانت قوية في أزهى عصورها، وبلغت حضارتها مشارق الأرض مغاربها " زاهرة مغتبطة تعنو لإرادتها الأمم الأخرى وتقتبس من أنوارها وتأنس لجوارها " <sup>18</sup> وأن هذا المجد الحضاري الذي بلغته الأمة الإسلامية يعود إلى اهتمامهم بمختلف العلوم العقلية والنقلية، والتي ألح عليها الدين الإسلامي على اعتبار أن القرآن والسنة مرجعية المسلمين يثان على العلم والأخذ بأسباب المعارف، وأيضاً انفتاحهم على مختلف الشعوب واقتباسهم من الحضارات الأخرى.

لكن حين ضعفت الأمة الإسلامية وذبلت حضارتها، أصبحت أكلة صائغة بين أنياب الأعداء يتربصون بها، قالت إلى الانحطاط والهمجية، والأخطر من هذا يرى الشيخ أبا اسحاق أن الجهل تفشى في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص، حيث كثر السُدُج من المرابطين وأصحاب الطرق الصوفية الذين يدعون أنهم يدافعون عن الدين، لكنهم في حقيقة الأمر يستغلون عقول البسطاء وعامة الناس لتحقيق امتيازات ومنافع مادية من السلطات الاستعمارية الفرنسية، وذكر الشيخ أبا أن أحد دعاة التخلف من هؤلاء المرابطين تحفظ على ذكر اسمه نشر رسالة بين عامة الناس، ضم فيها مجموعة من الأقوال الباطلة مزج فيها بين الحق والباطل، والغث والسمين، كمتحطب في الليل <sup>19</sup>. وتتلخص هذه الأقوال والأفكار الباطلة في ذم العلوم الفلسفية مطلقاً، والعلوم العصرية، والأسلوب العصري للتعليم، والحكم على رجال النهضة والإصلاح بالضلال... الخ.

ولاشك أن الشيخ أبا اسحاق وجد معارضة شديدة من خصومه المعارضين لدعوته ومنهجه الإصلاحية، حيث انتقد هؤلاء واعتبرهم عقبة في تقدم المجتمع الجزائري، وسبب التخلف الذي آل إليه بنو جلدته بني ميزاب بغرداية، وأصيب المجتمع بأمراض الجمود والخمول. لهذا اضطر إلى مغادرة مسقط رأسه متجهاً إلى العاصمة في مرحلة مبكرة، حيث تلقى مختلف العلوم العصرية على

رجال العلم والإصلاح، وعلى رأسهم الشيخ عبد القادر الجاوي أحد المتأثرين بمدرسة الشيخ محمد عبده.

وبعد سنوات قليلة من مكوثه بالعاصمة انتقل إلى تونس عام 1336هـ (1917)، وحمل معه بذرة الفكر الإصلاحي من الجزائر، وينضج فكره ويتعمق أكثر بجامع الزيتونة، حيث درس على يد ثلة من العلماء الذين هم باع طويل في العلوم النقلية والعقلية كالشيخ طاهر بن عاشور والشيخ النخلي.

وأثنى الشيخ عبد الحميد ابن باديس أثناء زيارته لتونس عام 1921م على الطلبة الميزابيين وحرصهم الشديد في الإقبال على العلوم العصرية في جريدة النجاح تحت عنوان: "هضة جزائرية بالخاصة التونسية" جاء فيها ما يلي: "...وهم أولاد إخواننا الميزابية سرى فيهم شعور صحيح فولعوا بالتقدم، فأخذوا يتمسكون بأسبابه يجد واجتهاد... الذي يجمع بين العلوم الدينية والدنيوية..."<sup>20</sup>. وهذه الشهادة من زعيم الحركة الإصلاحية في الجزائر لها أكثر من دلالة فهي أولا تعني اهتمام الطلبة الميزابيين بالعلم والفكر الشيء الذي جعلهم ينتظمون في شكل بعثات علمية مؤطرة من علماء ومصلحين أكفاء، ثانيا تعني هذه الشهادة أيضا التمسك بالحركة الإصلاحية وتمجيد العقل والانفتاح على العلوم العصرية والثورة على المناهج العلمية التقليدية المحصورة في الزوايا والتي احتكرها المحافظون بدعم من سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر.

ومكنته مشاركته السياسية في الحركة الوطنية بتونس من اكتساب تجربة النضال السياسي والإصلاحي، ذلك أن ظروف والنشاط متاحة بهذا البلد الشقيق الذي يتوفر على قدر من حريات التعبير السياسي والفكري لما كانت تتمتع به في ظل نظام الحماية، عكس الجزائر التي تخضع لاستعمار مباشر وفرض قوانين استثنائية على الجزائريين<sup>21</sup> ورقابة مشددة على نشاط النخبة الجزائرية.

وحمل الشيخ معه ألام وآمال المجتمع الجزائري، وكتب في عديد الصحف التونسية يستنهض همم الجزائريين، ويناهض سياسة الاستعمار الفرنسي وأساليبه في قمع حرية التعبير وضرب مقوماته الشخصية، كما شن حملة واسعة على دعاة الجمود والتخلف من المرباطين حيث وصفهم بالرجعيين المعارضين لمنهج الإصلاح.

ويبدو أن منهج عمله يقوم على المواجهة المباشرة مع الاستعمار الفرنسي وحلفاءه من المرابطين الرافضين لحركة الإصلاح وتحديث المجتمع الجزائري، لهذا كان يكتب على أعمدة الصحافة التونسية والمشرقية، والذي يطالع مجلة المنهاج التي أسسها الشيخ أبا اسحاق يقرأ الكثير من المقالات في فضح الاستعمار، عكس جمعية العلماء المسلمين التي آثرت عدم الخوض في المسائل السياسية والدخول في مواجهة مباشرة مع سلطات الاستعمار الفرنسي.

كما أن كتاب "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" الذي انتهى من تأليفه الشيخ عام 1342هـ (1923م) يجيب فيه على أزمة التخلف وأسبابها التي تضرب أطناب المجتمع الجزائري، وبعمق من التحليل والفهم يقدم البديل ضمن مشروع متكامل لتحقيق النهضة العلمية والحضارية لمواكبة الغرب.

وتقوم فلسفته الإصلاحية في جوهرها على تمجيد العقل وفروعه المعرفية من منطق وفلسفة، والاعتباس من الحضارة الغربية لتحديث المنظومة التعليمية والاقتصادية، مع مراعاة الخصوصية الحضارية والدينية للمجتمع الجزائري.

وبشيء من التفصيل فإن منهجه الإصلاحية يقوم على محورين أساسيين: إصلاح المنظومة التعليمية ومحاربة الجمود والتخلف وثانيا المحافظة وحدة المسلمين.

أ- إصلاح المنظومة التعليمية: يقوم مشروع إصلاح المنظومة التعليمية على عنصرين أساسيين أولا تربية الشباب المسلم، ثانيا عصنة التعليم فبالنسبة للعنصر الأول يلح الشيخ على أهمية تربية الشباب المسلم وتقوية الشعور الديني في شخصيتهم، وأنه لا حياة للمسلم إلا بدينه، ولا سعادة إلا بالتمسك بأهداب تربيته الفاضلة والتحلي بأخلاقه الطاهرة التي بها يكون المرء فائزا في الحال والمال<sup>22</sup>، ومن بين الخصال التي يجب أن يتحلى بها الشباب الصدق والإخلاص والأمانة والوفاء والعفة وغيرها من الصفات الحميدة التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي خصال تمسك بها الأولون من الصحابة والتابعين وعضوا عليها بالنواجذ<sup>23</sup>.

كما اعتبر هذه الأخلاق الإسلامية خصال جوهرية تبنى عليها شخصية المسلم وإعدادة لتحمل هموم ومصاعب الحياة، وبالتالي مواجهة مخاطر المستقبل وتحديات العصر، وأنه متى تمسك المسلمون بمبادئ دينهم فإن الغزو الثقافي لا يعصف بشخصيتهم وكيانهم، وما أحوج شبابنا اليوم إلى مثل هذه المبادئ والمنهج التربوي الذي دعى إليه الشيخ في مناسبات عديدة.

ولاشك أن الشيخ يتقاطع مع شيوخ جمعية العلماء المسلمين في المنهج التربوي الذي عملت على ترسيخه في أبناء المجتمع الجزائري، وأنشأت لهذا الغرض العديد من المدارس لتعليمهم الدين الإسلامي واللغة العربية، وهو نفس الهدف الذي كان يسعى إليه الشيخ أبا اسحاق، غير أن ظروفه ووسائله لم تسمح له بتحقيق هذا البعد التربوي، وكان يرى في ميدان الصحافة والتأليف وسيلة لتوعية الجزائريين بأهمية هذا الجانب الحيوي ليلقى صده داخل الأسرة والمجتمع.

كما كان يخشى على الشباب الجزائري من الاندماج في المجتمع الفرنسي والانبهار بالحضارة الغربية التي روج لها دعاة الاندماج غداة الحرب العالمية الأولى، وبالتالي ينسلخ هؤلاء الشباب عن هويتهم وانتمائهم العربي الإسلامي، ويرد بقوة على أنصار الاندماج بقوله "... نريد مجارة العاملين الذين هم أكبر مثال محسوس في الشعب، لا لاندماج في غيرنا أو التقصي من المبادئ الصحيحة الممتزجة بدمائنا..."<sup>24</sup>.

وينبه من مخاطر الاستيلاء الثقافي الذي يروج له هؤلاء بدعوى الحصول على الحقوق السياسية والمدنية على قدم المساواة مع المستوطنين الفرنسيين، ونادى بذلك أنصار الاندماج بزعماء بن قمامي وبوضربة وأنه لا مانع من التجنس بالجنسية الفرنسية بغض النظر عن الأحوال الشخصية للجزائريين، وشكلوا ما يسمى "برابطة العمل الفرنسية الإسلامية" منذ شهر جويلية 1919م<sup>25</sup>، مما يؤدي إلى الذوبان في المجتمع الغربي والانبهار بمظاهر الحضارة الغربية التي تقوم على مبادئ علمانية بحتة وإبعاد الدين الإسلامي عن شؤون الحياة السياسية والاقتصادية.

لهذا فإن الدين الإسلامي هو نظام شامل لكل شؤون حياة المسلمين في الدنيا والآخرة، ولا يمكن فصل السياسة عن الدين ولا تنافيه "بل هي داخلة ضمن تعاليمه الحيوية هي رعاية الحق والسعي وراءه بعقل وحكمة، أو قل السياسة رعاية العدل والنظام ونشر الإسلام"<sup>26</sup>.

ويرى أن نجاح الأمم وبلوغها أوج الحضارة متوقف على مدى محافظتها على هويتها وخصوصيتها الحضارية، وتنافس الأمم في نشر ثقافتها ولغتها حتى تتبوأ مركز القيادة والريادة "أفلا يكون لنا في ذلك عبرة؟"<sup>27</sup>، ومن ثمة فمن واجب المسلمين المحافظة على هويتهم ومبادئهم و"إحياء ما اندس منها وعليها نحي وغوت، تلك المبادئ الصادقة التي استمات في سبيلها رجال جهابذة وأعلام كرام"<sup>28</sup> ومن واجب العقلاء والمخلصين في المجتمع الاهتمام بإحياء التراث العربي الإسلامي، وتلقيه للنشأة لتقوية العنصر الديني والقومي فيهم.

أما العنصر الثاني في الفكر الإصلاحي للشيخ أبا اسحاق يتعلق بتحديث المنظومة التعليمية، ذلك أن الأمة العربية تمر بأزمة تخلف خطيرة متعددة الجوانب والأبعاد، فهي غير قادرة على مواكبة تحديات العصر، مما جعلها في تبعية مستمرة للغرب وعاجزة عن تحقيق ما يسمى بالاكتماء الذاتي وتوفير أدنى الحاجيات كالإبرة مثلاً التي تستورد من خارج البلاد، حتى ظن البعض على أن المسلمين غير قادرين على الإنتاج والإبداع، وروجت السلطات الاستعمارية لهذه الفكرة واحتلوا الشعوب المستضعفة بحجة عمارة الأرض وتحضير الشعوب المتخلفة، فعندما احتلت فرنسا الجزائر عام 1246هـ (1830م) اعتبرت الشعب الجزائري ليس له تاريخ وحضارة وروج للدعاية الاستعمارية أيضاً أنصار الجمود والتخلف من بعض المرابطين وأصحاب الطرق الصوفية حين ظن هؤلاء أن الاستعمار الغربي قدر محتوم على الشعب الجزائري ولا بد من الاستسلام لفرنسا والإيمان بالقضاء الإلهي.

وإصلاح المنظومة التربوية - في نظره - يركز على تطوير مناهج التعليم التي لا تتماشى ومتغيرات العصر، ذلك أن التعليم التقليدي المنحصر في الزوايا ودور العبادة أضحى لا يواكب متطلبات العصر، في ظل العزوف عن العلوم العصرية كالفلسفة والكيمياء والرياضيات والفيزياء والكيمياء والمنطق وغيرها من العلوم الإنسانية والتجريبية.

وكانت هذه العلوم الحديثة في نظر بعض المحافظين من أصحاب الطريقة والمرابطين مظهراً من مظاهر الإلحاد أو الشرك، واندلعت معركة قوية بينهم وبين علماء الإصلاح، وكان قلم الشيخ أبا اسحاق في مواجهة هؤلاء الذين تخلفوا عن ركب الحضارة الغربية، وأصايم الجمود والتخلف.

لهذا كان يرى أنه من الضروري الاعتماد على العلوم الحديثة وعلى رأسها الفلسفة مثلاً والتي لا وجود لها في البرامج الدراسية... وعلى أن الفلسفة الصحيحة حرم منها معاهد التعليم الإسلامي بهذه الأرجاء والحال أنها من أجل الفنون التي توصل الإنسان إلى المدارك السامية والوقوف على الحقائق والأسرار الكونية<sup>29</sup> ويضيف على أن الذين يظنون أن الفلسفة تسيء للعقيدة فهذا وهم، بل على العكس من ذلك فهي التي تبحث في العلل وحقائق الأشياء، وهي من العلوم النافعة التي حث عليها القرآن الكريم استناداً إلى قوله تعالى "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً"<sup>30</sup>.

وأفاض في التنويه بأهميتها، حيث استدل بأقوال وشواهد الكثير من العلماء الذين اهتموا بالفلسفة وفروعها المعرفية، كالإمام الحيطالي<sup>31</sup> الذي اعتبر المنطق من فنونها، كما حدا حذوه الشيخ السالمي<sup>32</sup> والورجلاني<sup>33</sup>.

كما أشاد الشيخ بأهمية بعض العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى كالتاريخ والجغرافيا واللغات الأجنبية وعلم النفس، فبالنسبة للتاريخ يقول عنه: إنه "علم نافع لا يجهل قدره إلا جامد لا يعرف من أين يستفيد وينمي عقله ويوسع مجال نظره، ولا كيف يصل إلى الحقائق"<sup>34</sup>، ويتعرف الإنسان على تجارب الأمم وحوادثها ويعتبر في أحواله واستخلاص المواعظ، وفي نظره أنه ليس من يكتب في التاريخ هو مؤرخ فقد اتخذه كثير ممن يدعي العلم مع عظم فائدته هزوا ولعبة يا للأسف"<sup>35</sup>؛ فبعض الكتابات التي ألفها هؤلاء تفتقد إلى قواعد وأصول المنهج العلمي، فوقعوا في كثير من الزلات والأخطاء، لأنه لا يمكن فهم الظاهرة التاريخية دون الوقوف على أحوال الأمة الإسلامية وأطوارها التي تقلبت فيها وكيف تشتت وتمزقت إلى فرق منها الضال والحق، كل ذلك لا يقف عليه إلا من عرف التاريخ، وهو بهذا المفهوم يتقاطع مع العلامة ابن خلدون في مفهوم الظاهرة التاريخية التي أرجعها إلى طبيعة العمران (أنظر المقدمة)، وهذا يدل على أن الشيخ اسحاق له الحس التاريخي<sup>36</sup>، والالتزام بالمنهج العلمي من نقد وتمحيص كما يشير إلى ذلك الأستاذ أبو القاسم سعد الله<sup>37</sup>.

كما اعتبر اللغات الأجنبية ذات أهمية بالغة يجب تلقينها للأجيال، ومن الواجب تعلمها لعدة اعتبارات: إذا تعلم الشاب المسلم لغة العدو "تعرف كيف تتقي صولته وتقاوم تعسفه وتستفيد بخصائصه"<sup>38</sup> خاصة وأن أقطار المغرب العربي هي تحت السلطات الاستعمارية، كذلك تعلم اللغات الأجنبية يساهم في نشر الدعوة الإسلامية، وإبراز الصورة الحقيقية للدين الإسلامي بين شعوب العالم، لما لحقه من تشويه وطعن في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم و"كثيرا ما تنعت الأمة الإسلامية بالأمة المتوحشة التي لا مدنية لها ولا أخلاق، لما يوحيه إليهم شياطين الكنيسة وأنصار الاستعمار"<sup>39</sup>.

كذلك نوه بقيمة العلوم التجريبية في تحقيق النهضة الاقتصادية، والتي هي مكمل للعلوم الإنسانية والاجتماعية فإذا كانت هذه تستثمر معارفها في بناء الإنسان وتكوينه، فإن العلوم التجريبية لها أهميتها الحيوية في تطوير الجانب التكنولوجي والاقتصادي للدولة، لهذا يرى أنه من

الواجب على العلماء والطلبة تحصيل هذه العلوم كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية وغيرها من العلوم الأخرى التي حرمت منها الأقطار العربية والإسلامية وخاصة الجزائر.

ب- إحفاظة على وحدة المسلمين: من القضايا التي شغلت الفكر الإصلاحي للشيخ أبا اسحاق مسألة وحدة المسلمين، فلا يكاد يخلو عدد من مجلة المنهاج إلا وتناول فيها أحوال المسلمين ومستقبلهم، منبها إلى خطورة الانقسام والتشتت والتعصب الذي يمزق وحدتهم.

ودعا في مناسبات عديدة إلى الوحدة التي هي أساس النجاح، ففي أول مقال له تحت عنوان "ماذا يراد بالإسلام والمسلمين" أشار فيه إلى خطورة الحركة الاستعمارية التي تهدف إلى ضرب وحدتهم بقوله: "لم يزل المستعمرون يكدون للإسلام والمسلمين ويأتون بكل ضرب من ضروب الظلم والإرهاق، لكي يخذلوا للمسلمين حركاتهم ويسلبوا منهم كل قوة للحياة"<sup>40</sup>، ويضيف أن الاستعمار استعمل كل الأساليب لإخضاع هذه الشعوب وتفريقها بمهارة عظيمة، حتى يتيسر له بسط نفوذه وسيطرته.

لذلك فالوحدة هي السبيل والأساس لإخراج هذا الدخيل الاستعماري، وتحقيق النهضة العربية الإسلامية، واتخذها الشيخ أبا اسحاق منهجا ومارسها عملا<sup>41</sup>، وهذا ما يتجلى من خلال النشاطات المكثفة التي قام بها، وأولى أهمية كبرى للوحدة في الجمعيات والنوادي الفكرية التي كان ينشط بها بالمشرق العربي، فقد ألقى العديد من المحاضرات لشحذ همهم المسلمين لتوحيد صفوفهم، فألقى محاضرة في "جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا"<sup>42</sup> أكد فيها على أهمية الاتحاد والتعاون في إحفاظة على كيان الأمة الإسلامية بقوله: "الإتحاد والتعاون ما ظهر في أمة إلا ونالت مبتغاها من العظمة والكمال، واقتعدت مقاعد العز والجلال، وكان لها القدح المعلى في كل مجال"<sup>43</sup>.

ويضيف أن الأمة الإسلامية لها من المقومات الروحية والمادية التي تمكنها من تحقيق النهضة والوحدة العربية لمنافسة الأمم الأخرى، ويكفي أن نشير أن القرآن الكريم يحث المسلمين على العمل وكسر قيود الشقاء، لكنهم أهملوا المبادئ الإسلامية وعلى رأسها الإتحاد والتعاون و"هما أساس العمران، وركن سعادة الأمة"<sup>44</sup>.

ويضرب الشيخ أبا اسحاق أمثلة واقعية عن ثمار الإتحاد والتعاون، حيث أن الغرب أدرك أهمية هذه المبادئ، واتحدوا وبلغوا مراتب الحضارة والقوة، وتعززت الروابط القومية "وأصبحت مرتبطة ببعضها البعض ارتباط الأفراد، كل يستمد من الآخر ويستعين بمواهبه"<sup>45</sup>. وكان الشيخ تنبأ

بقيام الاتحاد الأوروبي في مرحلة مبكرة من عقد عشرينات القرن الماضي ليصبح حقيقة ملموسة توحدت بموجبها أوروبا الغربية ضمن منظومة تكتل سياسي واقتصادي تنافس القوى العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً رغم الفوارق الإثنية والاجتماعية والعقائدية، ذلك أن قضية التعاون تعد من المسائل الجوهرية والإستراتيجية التي تبنى عليها سياسة الأمم وبرامجها.

والشيخ أبا إسحاق يطرح مشروعا وحدويا للعالم الإسلامي وفي مرحلة مبكرة من عقد العشرينات من القرن الماضي وقبل أن تعرف أوروبا فكرة الوحدة الأوروبية، لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح ذلك أن العصر الذي واكبه الشيخ شهد فيه العالم الإسلامي إرهابات وانتكاسات خطيرة بسبب الاحتلال الغربي والعقبات التي وضعها أمام العلماء والمفكرين في التنقل والاتصال، ويرى صالح الخرفي أن الشيخ أبا إسحاق إبراهيم أطفيش كان من بين المفكرين الأوائل الذين طرحوا مشروع فكرة الوحدة العربية قبل الحرب العالمية الثانية، والتي كانت على ما يبدو النواة الأولى لتأسيس جامعة الدول العربية، والعديد من المنظمات والجمعيات التي تهدف إلى وحدة الرابطة العربية خلال عقد الأربعينات من القرن الماضي<sup>46</sup>.

وفي مناسبات أخرى جمعته مع زعماء العالم الإسلامي بالمؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1350هـ (1931م) دعى إلى الوحدة لمواجهة الحركة الصهيونية التي أنجبت من رحم الاستعمار، وحين نشب الخلاف بين الوهابيين والحنفيين داخل جلسات المؤتمر تدخل ليهدي المتخاصمين ويدعو إلى الوحدة، وترك الخصومات والزعات المذهبية جانبا، والتي كانت سببا في تفريق المسلمين وضياح قضايهم المحورية أمام الغزو الاستعماري، والأمة أصبحت مشتتة وتعيش عصر الضعف والانحطاط والتخلف والفتن.

لهذا كان يرى في المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس فرصة لمعالجة هموم الأمة الإسلامية وحماية مقدساتها، والنظر في حالها ومصيرها مجدية لمواجهة المخاطر التي تتربص بها وخاصة الاستعمار الغربي وحلفاء الصهاينة الذين عشوا بالمقدسات الإسلامية في القدس، وزرعوا بذور التفرقة والشقاق بين المسلمين بقوله: "...إن اليهود يطعمون فينا معشر المسلمين حيث ظنوا أنهم أمام أمة متفككة مشتتة...".

ومن هذا المنطلق دعى إلى توحيد صفوف المسلمين على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم وترك التعصب المذهبي والعودة إلى القرآن الكريم لتدبر آياته الحائثة على التآزر والوحدة، فالمسلمون

يربطهم جبل الإيمان والأخوة أينما وجدوا في أصقاع العالم امتثالاً لقوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة"<sup>47</sup>، فالقرآن الكريم وحد المسلمين وأخى بينهم منذ العصر الإسلامي الأول، لكن المسلمين اليوم في حال تشتت وتمزق ويمرون بآيات القرآن دون تدبر.

ومن هذا المنطلق فإن الشيخ أبا إسحاق لا يؤمن بالفوارق المذهبية أو السياسية أو الجغرافية، مادام المسلم ينتمي إلى العالم الإسلامي فهو مطالب بالانضمام إلى مشروع الجامعة الإسلامية وتوحيد المسلمين تحت راية واحدة، وهو نفس الهدف الذي كانت تسعى إليه النخبة العربية ذات التوجه العربي الإسلامي كمحب الدين الخطيب الذي دعى إلى جامعة إسلامية توحد المسلمين "فإن الرابطة الإسلامية التي أوجدها الله في هذه الشعوب تنطوي على محبة صادقة فطر عليه المسلمون بعضهم بعضاً"<sup>48</sup>.

وحتى لا يبقى هذا المشروع نظرياً اقترح الشيخ أبا إسحاق آليات وأدوات لتحقيقه، فكان يرى في المؤتمر الإسلامي وسيلة لجمع وحدتهم، فالدول المسيحية رغم تعدد طوائفها وأقلياتها وأجناسها نجحت في التوحد والتكتل لمواجهة الإسلام والمسلمين، لهذا على المسلمين الإقتداء بالأوروبيين لإعادة بعث مجدهم ووحدتهم "إننا لنتمنى أن يكون هذا المؤتمر هو الجدد لوحدة المسلمين أمام الخطر الداهم الذي جعل حتى اليهود يسخرون منا، والاستعمار يبعث كما يشاء بهذه الأمة المحمدية"<sup>49</sup>.

كما تجدر الإشارة هنا أن الشيخ أبا إسحاق دافع بقوة عن سقوط الخلافة العثمانية عام 1343هـ (1924م)، فحين قامت الحركة الكمالية بزعامة كمال أتاتورك كان يرى في البداية أن هذه الحركة التي ولدت في تركيا مركز الخلافة الإسلامية ستحافظ على الخلافة الإسلامية، والتي تمثل رابطتهم الروحية وحامية دينهم ومقدساتهم الإسلامية، حتى وإن كانت هذه الخلافة شكلية أو رمزية إلا أن لها أثرها في النقاء لقلوب ملايين المسلمين ورمز وحدتهم وجامعتهم الإسلامية، ومن هذا المنطلق أيد هذه الحركة وتفاعل بها في الحفاظ على الخلافة الإسلامية وتقويتها "كنا منذ ذلك الحين نرقب الحركة التركية ونقلها بعين الإجلال والإكبار ونقول هذه الحركة مباركة وتفاءلنا بها"<sup>50</sup>.

ولكنه سرعان ما تفتن إلى النوايا السيئة لـ "أتاتورك" الذي ظهر بمظهر المدافع عن الدين والخلافة الإسلامية و"لم يلبثوا أن قطعوا أثرها وطرودوا الخليفة شر طرد فهو من ذلك الشاهق إلى أسفل حظيظ فاضطرب العالم الإسلامي اضطراباً"<sup>51</sup>.

لقد حاول الشيخ أبا إسحاق بعث فكرة الجامعة الإسلامية، وتوحيد صفوف المسلمين مشرقاً ومغرباً، وسعى لتحقيق هذا المشروع الذي نادى به الأفغاني وأستاذه الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا، لكن أوضاع الأقطار الإسلامية تحت الاحتلال الغربي من جهة، والرقابة الاستعمارية على نشاطات وتحركات العلماء حالت دون تحقيق هذا القصد من جهة أخرى.

خاتمة: من خلال هذه الدراسة في فكر ونشاط الشيخ إبراهيم اطفيش توصلنا إلى بعض النتائج والتي نشير في شكل نقاط:

- مقاومة أساليب الاستعمار الفرنسي الذي حاول القضاء على عناصر الشخصية الجزائرية، من لغة ودين وموروث تاريخي وحضاري.
- الاهتمام بالجانب التعليمي والتربوي للشباب المسلم لتحقيق نهضة علمية، وكان يشرف على البعثات الطلابية بتونس رفقة الشيخ أبي القبطان، وأعجب الشيخ ابن باديس هؤلاء الطلاب من حيث التنظيم والتكوين والتأطير وفق مناهج وبرامج عصرية.
- قدم الشيخ أبا اسحاق مشروع شامل لنهضة عربية وإسلامية، يركز على جانبين مهمين جانب سياسي وهو التأكيد على الأبعاد الوحيدة للمسلمين لمواجهة الاستعمار، وجانب تعليمي يتمثل في عصرنة المنظومة التعليمية لتحقيق القفزة الاقتصادية والحضارية.
- الشيخ أبا اسحاق إبراهيم اطفيش يعتبر أحد دعاة الجامعة الإسلامية، وفكره امتداد لفكر أستاذه ومدرسته الشيخ محمد عبده ورشيد رضا، هذا الذي كانت تربطه به علاقات الصداقة والعمل بالمشرق العربي، ونوه بمجهوداته في ميدان الإصلاح والاهتمام بقضايا العالم الإسلامي.
- اهتمامه بإحياء التراث الأدبي والعلمي للمسلمين، والمطالبة بإدراجه ضمن البرامج الدراسية للطلبة، لتنمية الثقافة العربية الإسلامية والشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية لمواجهة مخاطر الغزو الثقافي الغربي.

#### الهوامش:

- 1- هو أحد علماء بني يزقن، سمي بالقطب لسعة علمه وعكته في العلوم الدينية، ولد عام 1237هـ، تكون تكويناً عصامياً بمسقط رأسه، اهتم بالتدريس ونشر العلم بوادي ميزاب، سافر إلى المشرق العربي لأداء مناسك الحج، وزار في طريقه الحواضر العلمية كجامع الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر، أهدى إليه السلطان عبد الحميد الثاني نيشاناً في إحدى المسابقات بين معاصريه، ترك العديد من المؤلفات، قام بتحقيق بعضها الشيخ إبراهيم اطفيش، توفي القطب عام 1332هـ/1914م، للمزيد العودة إلى كتاب محمد علي دبو، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط2007، ص80، وأيضاً العودة إلى بكر بن سعيد أغوست، قطب الأئمة أحمد بن يوسف اطفيش، المطبعة العربية، الجزائر 1989م.
- 2- مصطفى صالح باجو، مسيرة الإصلاح في جيل (1918-1948)، مكتبة البكري، الجزائر، ط2004م، ص111.
- 3- مجموعة باحثين، معجم أعلام الأمازيغية، ج2، منشورات عالم المعرفة، الجزائر، ط2008، ص24، 25. للمزيد أيضاً العودة إلى كتاب عبد الله بن محمد بوراس الناصري، سبيل الخلود، أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، مطبعة الشهاب، الجزائر (قسنطينة)، ط1965م، ص7.
- 4- ولد عبد القادر الجاوي بمدينة تلمسان عام 1267هـ/1848م، أتم دراسته بمدينة فاس وطنجة وجامع القرويين بالمغرب الأقصى، عاد إلى الجزائر بعد أداء مناسك الحج، وتولى التدريس بقسنطينة، ثم انتقل إلى العاصمة للتدريس بالمدرسة العالبيه، وعين أيضاً إماماً خطيباً بجامع سيدي رمضان بالجزائر العاصمة، عرف بسعة علمه حيث وصفه أحد تلامذته بن أبي شبيب بأنه "صاحب المعارف الواسعة"، ينتمي الجاوي لمدرسة الشيخ محمد عبده، ترك العديد من المؤلفات في اللغة والتحو والشريعة الإسلامية، للمزيد العودة إلى كتاب محمد علي دبو، نهضة الجزائر / ج1، ص82 وما يليها.
- 5- الملاحظ أن هجرة العلماء خلال هذه المرحلة كانت قصيرة تداخلت فيها العديد من العوامل السياسية والعلمية والاقتصادية، فقد تعرضوا لضروب من المضايقات والمتابعة من السلطات الاستعمارية بسبب مواقفهم المعارضة لسياسة فرنسا وقوانينها الجائرة، ومنع حرية التعبير، كما أن هجرة العلماء إلى تونس أو بلاد المشرق العربي كان لسبب دراسي وعلمي بحث لانعدام مؤسسات تعليمية كجامع الزيتونة بتونس والأزهر الشريف بمصر والحجاز وغيرها

من الجامعات الإسلامية. للمزيد عن هذا الموضوع انظر: خير الدين شرتة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص23.

6- التعلاني من أصول جزائرية، ولد عام 1293هـ/ 1876م بتونس، ويعتبر أحد زعماء الإصلاح في القرن العشرين، وزعيم سياسي ناضل رفقة زعماء المغرب والمشرق العربيين للتخلص من ربة الاستعمار أسس الحزب الدستوري عام 1920م، ثم نفته السلطات الاستعمارية من تونس عام 1923م، وبقي يناضل خارج وطنه إلى أن عاد إليه عام 1937م، شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1931م، وعرف بنشاطه الصحفي وكتب في عدة صحف عربية، توفي عام 1944م، للمزيد العودة إلى كتاب صالح خروفي، عبد العزيز التعلاني من آثاره وأخباره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

7- هو الشيخ إبراهيم بن عيسى أبو القبطان، ولد بمدينة غرداية عام 1306هـ/ 1888م، تتلمذ على يد الشيخ القطب أحمد بن يوسف اطفيش، سافر إلى تونس عام 1912م وواصل دراسته بجامع الزيتونة، وانخرط في الحزب الدستوري الحر، عاد إلى الجزائر وأصدر مجموعة من الصحف الجزائرية، ثم انضم إلى جمعية العلماء المسلمين وأصبح عضوا بارزا فيها، ترك العديد من المؤلفات أهمها "ديوان أبي القبطان" و"سليمان الباروني" و"إرشاد الحائرين" ومؤلفات أخرى في تفسير القرآن. للمزيد طالع معجم أعلام الإباضية، مجموعة باحثين ج 02.

8- ولد الأمير خالد عام 1292هـ/ 1875م بدمشق، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ودرس اللغتين العربية والفرنسية، ثم واصل دراسته بباريس فانضم إلى الكلية الحربية الفرنسية وتخرج منها عام 1897م، بدأ نشاطه السياسي في الحركة الوطنية وتصدى لدعاة الاندماج وأسّس جريدة الإقدام عام 1920م، نفته السلطات الاستعمارية من الجزائر عام 1923م، واستقر بمصر وحل يناضل من أجل القضية الجزائرية والقضايا المغاربية، ويعتبره الدكتور أبو القاسم سعد الله مؤسس الحركة الإصلاحية جزائر، توفي عام 1936م. للمزيد العودة إلى كتاب أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية.

9- ولد محب الدين الخطيب بدمشق عام 1304هـ/ 1886م من أسرة علمية، درس وتلمذ على يد الشيخ الطاهر الجزائري، وهو مفكر وزعيم سياسي كبير، أسس بالقاهرة المطبعة والمكتبة السلفية، وأصدر مجلتي "الزهراء" و"الفتح"، ثم تولى الإشراف وتحرير مجلة المنهاج للشيخ إبراهيم اطفيش، وتحرير مجلة الأزهر الشريف، شارك في إنشاء جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، توفي عام 1389هـ/ 1969م للمزيد العودة إلى كتاب محمد عبد الرحمن برج، محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.

10- يبدو أن الشيخ إبراهيم اطفيش لم ينضم إلى جمعيات وتنظيمات مغربية أخرى كجمعية الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست في 1944/02/18 بالقاهرة على أيدي نخبة جزائرية ومغربية مهاجرة كالشيخ محمد الحضر حسين والفضيل الورتلاني، ولم ينضم إلى مكتب المغرب العربي الذي تأسس عام 1947م، ربما لانشغاله بالتحقيق والتأليف منذ التحاقه بدار الكتب المصرية، عن هذه الجمعيات راجع كتاب الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م، ص254 وما يليها.

11- محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991م، ص54.

12- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1403هـ/ 1983م، ص19.

13- ابن عمر الحاج موسى بن بكر، الحركة الإصلاحية في ميزاب تحت مجهر الإدارة الاستعمارية، دورية الحياة، العدد 10، الجزائر، 1427/2006، ص73. --- 14- محمد فريد بك مؤرخ وسياسي كبير بمصر، شارك في الحركة الوطنية المصرية، ترأس الحزب الوطني بمصر، ودافع عن القضايا القومية العربية، من أشهر مؤلفاته كتاب "الدولة العلية العثمانية".

15- ولد عمر راسم بمدينة الجزائر عام 1300هـ/ 1883م، تعلم اللغتين العربية والفرنسية، يعتبر من أول الرسامين الجزائريين، مارس الصحافة في سن مبكرة وأصدر جريدة الجزائر عام 1908م، ثم أصدر جريدة الفاروق عام 1913م، كان يوقع مقالاته باسم مستعار "ابن منصور الصنهاجي"، وهو من المؤثرين بملدسة الشيخ محمد عبده، وبسبب مواقفه الناهضة للاستعمار الفرنسي والحركة الصهيونية صادرت قوات الاحتلال جريدته وزج به في السجن، ثم أفرجت عنه بعد الحرب العالمية الأولى لكنه اعتزل الصحافة وبقي يعمل ككفنان رسام إلى أن توفي -رحمه الله- عام 1379هـ/ 1959م، للمزيد العودة إلى كتاب، محمد ناصر "عمر راسم المصلح الثائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

16- توفيق مزاري ع، أهمية الإصلاح وعوامله في الجزائر، ملتقى دولي حول عمر راسم، الجزائر، يومي 15/14 فيفري 2009، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 2، ص94. --- 17- ابن عمر الحاج موسى بن بكر، مرجع سابق ص75.

18- إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، تقدم الحاج بن أحمد كروم، الجمعية الثقافية القطبية، غرداية، 1431هـ/ 2010م، ص12.

19- نفس المصدر السابق، ص9.

20- نقلا عن خير الدين شرتة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص23.

21-Charle Andres JULIEN, Histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1871), casbah édition, Algérie, ed 2005, p 227.

22- إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مرجع سابق، ص15. --- 23- نفس المصدر السابق، ص24. --- 24- نفسه، ص17.

25- جمال قناب، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط1994م، ص182.

26- إبراهيم اطفيش، "الدين والسياسة"، المنهاج، العدد01، محرم 1344هـ/1925م، م1، ص66. --- 27- نفس المصدر السابق، ص16.

28- نفسه، ص17. --- 29- نفسه، ص21. --- 30- سورة البقرة، الآية269. --- 31- هو إسماعيل بن موسى الجيطالي يرجع نسبه إلى منطقة جطال بليبيا، وهو أحد اخفقيين والفلاسفة الذين ذاع صيتهم، ترك العديد من المؤلفات منها "كتاب القرض والحساب والجبر" و"كتاب المناسك، وقناطر الخيرات وغيرها، توفي بجزيرة جربة عام750هـ، للمزيد العودة إلى إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين. --- 32- هو نور الدين أبو محمد السالمي من أصول عمانية عرف بتأليفه الغزيرة والجمة في التاريخ والفلسفة والفقه، منها كتاب مشرق الأنوار، وتاريخ أئمة عمان والخواشي، توفي عام1332هـ.

33- أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (نسبة إلى ورجلان بالجنوب الجزائري)، نبغ في علوم التفسير والفلسة والحديث، توفي عام570هـ. --- 34- إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، ص36. --- 35- نفسه، ص37. --- 36- أعاب على السالمي الذي لم يذكر أهل العلم ويرتبهم في حين أحسن ذكر وترتيب حكام عمان، وبالغ أحيانا في الإشادة بحكمهم، ولم يشر إلى مساوئهم وما ارتكبه من تجاوزات في حق الرعية، وبالتالي فإن السالمي سرد الروايات والأحداث دون تحصيلها ونقدها، واكتشف الشيخ هذه الأخطاء التي أغفلها السالمي في كتابه. --- 37- أبو القاسم سعد الله، يحوث في التاريخ العربي الإسلامي دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2003م، ص390.

38- إبراهيم اطفيش الدعاية إلى سبيل المؤمنين، ص57. --- 39- نفسه، ص57.

40- إبراهيم اطفيش، "ماذا يراد بالإسلام والمسلمين"، المنهاج، العدد01، محرم 1434هـ/1925م، م1، ص40.

41- محمد بابا عمي، الأبعاد النهجية لوحدة المسلمين في فكر أبي إسحاق اطفيش، مجلة المنهاج غودجا، ملتقى حول الشيخ أبي إسحاق اطفيش، أيام 25 و26 مارس 2010م، غرداية - الجزائر (ورقة منشورة على الإنترنت، موقع معهد المنهاج، 2010).

42- تأسست هذه الجمعية عام1343هـ/ 1924 م بالقاهرة، ضمت في عضويتها عددا من أعلام المغرب والمشرق العربي أمثال محمد عبد الوهاب الخامي، عبد العزيز المراكشي، الطاهر محمد التونسي، ومحمد التهامي... الخ، ترأسها الشيخ محمد الحضر الحسين، كان من أهداف هذه الجمعية "إسعاف ذوي الحاجات والقيام بتعليم الفقراء وإلقاء المحاضرات لتنوير الأفكار وبث الأخلاق الحميدة... الخ، أنظر شجرة مرجع سابق، ج01 على الخامس، صص 610، 611، نقلا عن جريدة الوزير التونسية العدد 175 بتاريخ 1924/09/23م.

43- إبراهيم اطفيش، "محاضرة في الاتحاد والتعاون"، المنهاج، العدد 01، محرم 1344هـ/1925م، ص55.

44- نفس المصدر السابق، ص85. --- 45- نفسه، ص56. --- 46- صالح خرفي، عبد العزيز التعالي من آثاره وأخباره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1995م، ص145. --- 47- سورة الحجرات، الآية10.

48- أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص188 (نقلا من مجلة الفتح، م3، 18 يونيو 1928م).

49- محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، مرجع سابق، ص54.

50- إبراهيم اطفيش، "الانقلاب التركي الأخير"، المنهاج ج01، العدد 03، ربيع الأول 1344/1925م، ص176.

51- إبراهيم اطفيش، "نفس المرجع السابق، ص178.

**Abstract:** Ibrahim Tfayyesh one of the pioneers of thought reform, during the last century, it was his philosophy and positions of the issues of the day in which he lived, and try to provide solutions to the crisis of underdevelopment and intellectual stagnation, on the basis of the draft reform of the educational system, and raising Muslim youth on the ethics of Islamic, and curriculum development, the quotation of modern science the unity of Muslims, to achieve a cultural renaissance, and put an end to the economic dependency.